الأطماع الإغريقية في غرب ليبيا والمواجهة القرطاجية

سميرة ميلاد عامر

كلية التربية -جامعة الزيتونة

الملخص

تُعد مدينة قرطاج من أهم المستوطنات الفينيقية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ، وقد نصبت نفسها حامية لجميع المستوطنات الفينيقية غربي المتوسط بما في ذلك المدن الثلاث غرب ليبيا، وقد انضوت هذه المدن تحت لواء قرطاج طلباً لحمايتها بسبب انتشار الإغريق في البحر المتوسط. ومنافستهم الشديدة للمصالح الفينيقية في هذه المناطق.

وأدركت قرطاج مدى الخطورة التي يشكلها تسرب بعض العناصر الإغريقية لغرب ليبيا حوالي القرن السادس قبل الميلاد ؛ لذلك بادرت بالقضاء عليها ومنع الإغريق من التغلغل داخل مناطق نفوذهم ، وجاءت محاوله الإغريق الاستيطان غرب ليبيا لأسباب اقتصادية تجارية وللسيطرة على المناطق الزراعية والمراكز التجارية وطرق القوافل التي تمر عبر هذه المنطقة.

إن دراسة موضوع الأطماع الإغريقية في غرب ليبيا والمواجهة القرطاجية من المواضيع المهمة التي تستحق البحث والدراسة لما تملكه منطقة الصراع من أهمية تاريخية واستراتيجية مهمة فضلاً عن المقومات الحضارية باعتبارها منطقة جذب حضاري وموقع ممتاز التقت فيه عدة حضارات قديمة لذلك كان هدف الدراسة هو التعريف بالأهمية الحضارية والتاريخية والاقتصادية الكبرى التي تتمتع بها مناطق غرب ليبيا منذ القدم.

وتوصلت الدراسة من خلال اتباع المنهج التاريخي التحليلي للأحداث إلى عدة نتائج أهمها: إن ما تميزت به مناطق غرب ليبيا من موقع استراتيجي مهم وأراضٍ زراعية خصبة كان السبب المباشر في دخول التنافس الاقتصادي والتجاري بين الإغريق والقرطاج وتحوله إلى صراع عسكري في هذه المناطق الحيوية المهمة، كما أن أهم نتائج الصراع بين الطرفين كان أول تقسيم لليبيا بين شرق وغرب . الشرق كان من نصيب الإغريق والغرب كان لقرطاج .

الكلمات المفتاحية : قرطاج ، إغريق ، استيطان ، تنافس ، تقسيم ، وادي كينبس (كعام).

المبحث الأول : الصراع الإغريقي القرطاجي في حوض البحر الأبيض المتوسط ونقاط الالتقاء

أولاً : التوسع الإغريقي في حوض البحر المتوسط :

عُرفت بلاد الاغريق بفقر تربتها وبقلة أراضيها الزراعية وهذه الأراضي لم توفر للأعداد المتزايدة من السكان الموارد اللازمة لحياتهم والمتمثلة في الإنتاج الزراعي، فكان ذلك حافزاً ومشجعاً للبحث عن مصادر أخرى للإنتاج تمثلت في اندفاع السكان نحو الهجرة والبحث عن أراضٍ جديدة ومصادر اقتصادية أخرى كالتجارة والصناعة (توبيني ، 1975 ، ص316) في محاولة للتغلب على قسوة البيئة، وتحت ضغط هذه الظروف الطبيعية القاسية .

وشهدت بلاد الإغريق منذ فترات مبكرة من تاريخها قيام نشاط تجاري تطور منذ سنة 750 قبل الميلاد حتى 500 قبل الميلاد فأصبح الإغريق قادرين على تطوير تجارتهم وذلك بعد أن أسسوا مستعمرات لهم في حوض البحر الأبيض المتوسط (smith , 1960 , 23) وأصبحت التجارة تُشكل مورداً أساسياً للاقتصاد الإغريقي سواء أكانت هذه التجارة بحرية أم برية بين المدن الإغريقية أو على المستوى الخارجي (العروي ، 1947 ، ص59) وحظيت التجارة الإغريقية منذ عصر هوميروس برخاء اقتصادي ورواج كبير لمنتجاتها وصادراتها عبر سواحل وموانئ وجرز البحر الأبيض المتوسط والتي كانت محط أنظار وشعوب العالم القديم كالفينيقيين الذين سعوا إلى إدخاله ضمن مناطق نفوذهم السياسي والاقتصادي وإنشاء بعض المدن على سواحله كقرطاج[*] والمدن الثلاثة (أويا - لبدة -صبراتة) وقد أسهم التوسع الإغريقي في إيصال منتجاتهم التجارية إلى مناطق توسعهم (smith , 1960 , p24).

ومن بين المستعمرات الإغريقية التي أنشأها الإغريق في الحوض الغربي للمتوسط مستعمرة صقلية التي ازدهرت في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد والتي عمل فيها الإغريق على امتلاك الأراضي التي كانت بحوزة الصقليين الذين تناقص عددهم عندما أرغموهم على التراجع داخل الجزء الغربي من الجزيرة ومنها لجأوا إلى الفينيقيين الذين لم يتمكنوا من الوقوف في وجه التوسع إغريقي إلا بعد بروز مدينة قرطاج التي تولت تطبيق سياسة التوسع في الحوض الشمالي والجنوبي للبحر المتوسط بما فيها الجزر وجزيرة صقلية (موسكاتي ، 1957 ، ص11).

* - مدينة قرطاج : تجمع الفينيقيون الذين اخرجوا من منطقة بحر ايجة وجنوب اليونان واتجهوا إلى صقلية واستقروا في الجزء الغربي منها، وزادوا من تواجدهم في الشمل الافريقي حيث أسسوا مدينة قرطاج في الربع الأخير من القرن التاسع قبل الميلاد في تونس كما أقاموا مدناً أخرى على الساحل الافريقي مثل لبدة وأويا وصبراتة.

وهذا يقود للحديث عن طبيعة العلاقات الإغريقية الفينيقية ثم الإغريقية القرطاجية والتي وصفت بأنها حسنة، فلا تذكر المصادر عن حدوث أي اصطدام بينهما طوال القرن السابع قبل الميلاد ذلك لأن كلا الطرفين كانا قد قصدا تجنب المستعمرات التي سبق أن استعمرها الطرف الآخر؛ لذا فلا وجود لمستعمرة إغريقية في أفريقيا الشمالية حتى القرن السابع والسادس قبل الميلاد (عياد ، 1981 ، ص351).

ولعل السبب في استمرار العلاقات الحسنة بين الطرفين أن الإغريق لا يزالون ضعفاء تلك الفترة ولم يكن باستطاعتهم الاعتداء على المراكز الفينيقية بجزيرة صقلية، كما أن الظروف كانت لاتزال تسمح بمعيشتهم جنباً إلى جنب (الصغير ، 1974 ، ص61).

ثانياً : دوافع التوسع الفينيقي في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط :

كان للظروف التاريخية والبيئية التي عاش فيها الفينيقيون[*] أثرها في نشاطهم البحري وإقامة مستعمراتهم على طول سواحل البحر الأبيض المتوسط وذلك أن ما حدث من توتر اجتماعي وديموغرافي في فينيقيا خاصة في مدينة صور نجم عنه تزايد عدد الكنعانيين وحصرهم في شريط ضيق من الأرض بين الجبال والبحر، وقد شكلت الجبال مانعاً طبيعياً حال دون قيامهم بأي توسع في الجنوب، كما أن صعوبة المواصلات بين المدن الفينيقية جعلها تعيش في عزلة عن بعضها، وعليه فقد اتجه الفينيقيون إلى البحر ووجدوه أسهل الطرق للتوسع نحو الخارج، إضافة إلى أن الفينيقيين كانوا جوّابي بحار، ومما ساعدهم على بناء السفن وفرة الموارد اللازمة ومن أهمها الأخشاب الجيدة المتواجدة في بلادهم (الميار ، 2001 ، ص100).

وازداد نشاط الفينيقيين في البحر الأبيض المتوسط خلال المرحلة الاستعمارية الأولى الممتدة من أواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وكانت التجارة أساس النشاط الاقتصادي في هذه المرحلة من التوسع الفينيقي (سليم ، 1993 ، ص323) .

كما كان من أسباب التوسع الفينيقي ما كانت تعانيه فينيقيا تلك الفترة من أزمات اجتماعية ومشكلة ازدياد عدد السكان التي عالجتها بإقامة المستعمرات في الخارج لاستيعاب العدد المتزايد من السكان (الميار ، 2001 ، ص105) .

[*] - اطلق الاغريق على سكان الساحل اللبناني وشمال فلسطين اسم الفينيقيين (Phoenix) وهي تعني اللون الأرجواني نسبة إلى الشهرة التي عرف بها هذا البلد في صناعة الأصباغ الأرجوانية اللون ، وهذه التسمية تشمل شعوب المنطقة التي شغلها الفينيقيون شرقاً وغرباً.

وفيما يتعلق بالتاريخ الذي بدأ فيه الفينيقيون نشاطهم التجاري في حوض البحر الأبيض المتوسط فتوجد آراء مختلفة أحدها يقول : بأن فترة إقامة الفينيقيين للمستعمرات لم تبدأ إلا في القرن الثامن قبل الميلاد وهي نفس الفترة التي بدأت فيها حركة التوسع الإغريقي، أما الرأي الآخر فيقول: بأن التجار الفينيقيين كانوا أسبق من الاغريق بفترة طويلة في إقامة مستعمراتهم في حوض البحر الأبيض المتوسط والوصول بسفنهم إلى شواطئ بعيدة (الميار، 2001، ص106).

وتشير التوراة إلى تجارة الفينيقيين البحرية والبرية حيث جاء فيها : "... إن من بين واردات الفينيقيين الفضة والرصاص والحديد والقصدير من إسبانيا والنحاس من آسيا والأواني من ايونيا والكتان من مصر (سفر حزقيال ، 1/27 ، ص36) ...." ويتحدث هيردوت عن متاجرة الفينيقيين في توابل بلاد العرب وجلب المواد الخام إلى فينيقيا، وتصدير القمح والزيت والخشب بالإضافة إلى الأصباغ والمنسوجات (مهران ، 1949 ، ص272) ، وقد تطلب ذلك أسواقاً ومحطات تجارية ليستطيع الفينيقيون بواسطتها الاتصال بالسكان المحليين ومزاولة نشاطهم التجاري عن طريق إقامة مراكز تجارية في أماكن معينة مثل قبرص - رودس - صقلية - سردينيا - إسبانيا - شمال افريقيا (مهران ، ، المدن الفينيقية ، 1949 ، ص309) ، وقد بلغت هذه المراكز التجارية التي انشأها الفينيقيون الذروة في النشاط منذ منتصف القرن العاشر وأواسط القرن الثامن قبل الميلاد، وامتد نفوذ الفينيقيين داخل الأراضي الليبية حتى حدود برقة حيث أسسوا بعض المدن الهمة التي لعبت دوراً كبيراً في تاريخ الشمال الأفريقي (المدن الثلاثة) ويعتبر المؤرخون تأسيس تلك المحطات بداية العصر الفينيقي في تاريخ الشمال الأفريقي(ابوحامد ، 1978 ، ص117) .

ومما يؤكد علاقة الفينيقيين بالساحل الليبي هو ما اكُتشف في طرابلس وتونس من نقوش تضمنت أسماء ليبية، ومن المؤكد اتصالهم بالليبيين عندما أقاموا مدن الأسواق (Emporia) وقد ثبت للمؤرخين أن الاستعمار الفينيقي في ليبيا قد تم في وقت متأخر وبحماية قرطاج التي أصبحت ذات نفوذ كبير، ويحتمل أن استقرار الفينيقيين في ليبيا كان بعد محاولة الإغريق الاستيطان في وادي كينبسّ (كعام) في أوائل القرن السادس قبل الميلاد (الميار، 2001، ص150).

مما سبق يُلاحظ أن التوسع الفينيقي في الغالب لم يكن يستهدف سوى تحقيق التبادل التجاري أي أن أهدافه اقتصادية، فكانت المنافسة بين الإغريق والفينيقيين في المرحلة الأولى اقتصادية (البريكي ، 2004 ، ص183) .

من هنا يمكن القول أن مقومات الاحتكاك بين الإغريق والفينيقيين كانت موجودة والتي تطورت تدريجياً إلى صراع عسكري بين الطرفين من أجل تأمين وحماية مناطق نفوذهما في عرض البحر الأبيض المتوسط (يحيى ، 191 ، ص153) .

أسباب الصراع الاغريقي القرطاجي وبداياته :

تعددت الأسباب التي أدت إلى حدوث الصراع الإغريقي القرطاجي والتي يمكن إرجاعها إلى أسباب سياسية حيث أن سيطرة قرطاج على المثلث الغربي للبحر الأبيض المتوسط ومحاولتها الإبقاء على هذا القسم كمجال حيوي واقتصادي بالدرجة الأولى حكراً لها دون الإغريق لم يرسخ الزعامة السياسية لقرطاج في هذه المنطقة فحسب وإنما تعداها ليكتسب تواجدها صفة اقتصادية تجارية لتصبح مع الزمن سيطرة تجارية كاملة (البريكي ، 2004 ، ص180) ، ولم يقتصر أسباب الصراع الإغريقي القرطاجي على الأسباب السياسية بل أسهمت الأزمة الاجتماعية الناتجة عن ضيق الأرض الزراعية بل ومحدوديتها في بعض المدن الإغريقية كمدينة أثينا والمتزامنة مع تطور دولة المدينة الإغريقية كنظام سياسي جعل من الاستيطان عملية رسمية ومنظمة لا سيما وأن الملاحة كانت السبيل الرئيس للمواصلات في بلاد الإغريق (حسن ، 1991 ، ص126)، والجدير بالذكر أن الأسباب الاقتصادية المتمثلة في التجارة سعياً وراء الثراء ورغد العيش كذلك الحصول على المواد الخام التي يحتاجها النشاط الصناعي، فضلاً عن أهمية أسواق جديدة لتصريف منتجات الاغريق الصناعية المتزامنة مع روح المغامرة لاكتشاف المجهول وبخاصة عند أفراد الطبقة الارستقراطية في بعض المدن التي حرموا من المشاركة في الحكم فيها لوجود أقلية أوليجاركية وتمكن هؤلاء من ضم العديد من العامة ليشاركوهم في تأسيس المستوطنات (البريكي ، 2004 ، ص182).

إضافة إلى ما سبق ذكره من أسباب الصراع الإغريقي القرطاجي هناك سبب آخر تمثل في جزيرة صقلية ، فقد شكل التوسع القرطاجي في صقلية مصدر خوف للإغريق، الذين كانوا يخشون المستعمرين القرطاجيين (عياد ، 1981 ، ص350).

وهذا ما جعل الإغريق يدركون أهمية الاستيلاء على الجزء الغربي للجزيرة، إن أهمية جزيرة صقلية بالنسبة للقرطاجيين لا تكمن في كونها أرضاً صالحة للزراعة وإنما في كونها منطقة استراتيجية تتحكم في شمال شرق تونس، حيث توجد قرطاج في المدخل الشرقي والغربي للمتوسط، وقد أدرك القرطاجيون هذه الأهمية لأنه بدون التحكم في هذا المدخل لا يمكن منع الاغريق من التوغل في هذه

المنطقة (الشاذلي ، 1999 ، ص76) ، لذلك صمم القرطاجيون على الاحتفاظ بغربي الجزيرة (الصفدي ، 1967 ، ص63) .

وهكذا فإن تواجد الإغريق في منطقة غرب وجنوب البحر الأبيض المتوسط دفع الفينيقيين والقرطاجيين للدخول في تنافس تطور إلى صراع اتخذ طابع الحرب لمنع التغلغل الإغريقي في مناطق نفوذهم لاسيما في مجالهم المغربي وشمال أفريقيا (البريكي ، 2004 ، ص183).

وفي ظل هذا التوسع الإغريقي لم يكن أمام قرطاج من خيار سوى التصدي له ومنعه في ساحل ليبيا الغربي ، وبدأ الصراع الذي استمر في القرن السادس قبل الميلاد إلى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد ولعل أهم المواجهات ومواقع الصراع محاولة الإغريق تأسيس مستوطنة عند وادي كينبسّ (كعام) سنة 715 قبل الميلاد وقد أدركت قرطاج مدى الخطورة التي يشكلها تسرب بعض العناصر الإغريقية إلى هذه المنطقة التي تعتبرها قرطاج ضمن مناطق نفوذها ولذلك بادرت بالقضاء عليها ونظرت قرطاج لذلك على أنه اعتداء عليها ، وبأنها سابقة يمكن أن تتكرر على حسابهم وأنه يمكن أن يتكرر ما حدث في الحوض الشرقي من المتوسط عندما تمكن الاغريق من إبعاد أسلافهم الفينيقيين من جزيرتي قبرص وكريت (عياد ، 1981 ، ص351).

المبحث الثاني : الاستيطان الاغريقي غرب ليبيا وادي كينبسّ (كعام)

أولاً : الموقع : إن هذه الدراسة تشمل منطقة النفوذ القرطاجي وتحديداً منطقة وادي كينبسّ (كعام) (Cinypus Flumes) الذي اقتصر على القسم الغربي من ليبيا بينما كان الجزء الشرقي تحت الاستعمار الإغريقي(*).

يقع وادي كعام شرقي مدينة طرابلس وغربي مدينة زليتن وعلى بعد خمسة عشر كيلومتر منها (حالياً) أما في الفترة التي تتحدث الدراسة عنها فهو يقع ضمن إقليم طرابلس التي تتبع النفوذ القرطاجي ، ويشكل البحر المتوسط الحد الشمالي للإقليم ، ويتميز هذا البحر بهدوئه وسهولة الإبحار فيه مما شجع على التواصل الحضاري بين شعوب البلدان الواقعة على شواطئه ، وقد ساعد ذلك مدن الإقليم على إقامة علاقات تجارية وثقافية مع هذه البلدان ، وأن تتأثر الحضارات التي نشأت في حوض هذا البحر(الميار ، 2001 ، ص21) ، ويعتبر القسم الشرقي من غريان حتى القصبات مسلاتة وكذلك الجزء الساحلي من طرابلس حتى الخمس أكثر أجزاء الإقليم خصوبة وهو يشمل

* - كان القسم الشرقي من ليبيا تحت نفوذ الاغريق فقد اتجهت حركة التوسع الاغريقي نحو الشاطئ الجنوبي للبحر المتوسط حيث استوطنوا قورينة واقاموا ما يسمى بالمدن الخمس .

حوض وادي كعام الذي اشتهر بخصوبته منذ القدم، " ... وهو من أخصب أراضي القمح في العالم وتختلف تماماً عن بقية ليبيا، وتمدها الينابيع بمياه وفيرة ولا يخشى فيها الجفاف... وأن محصولها من القمح نفس معدل محصول أرض بابل..."(Herodotus , IV . 198) ، هذا ما قاله هيردوت عند وصفه لأرض وادي كعام، كما قال : ((... بأنه على هذا الشاطئ بين خليجي سدرة وخليج قابس يبدأ طريق الاتصال الأكثر قصراً بين البحر وبلاد الجرمنت (فزان حالياً) التي كانت تأتي عبرها منتجات القارة الافريقية مثل الحجارة الكريمة والعاج والعقيق بالإضافة إلى ريش النعام وبيضه الذي اشتهر به الإقليم (ابوحامد ، 1978، ص120) . ويبدو أن هيردوت كان على حق لأن الفينيقيين لم يعثروا هذا الموقع بمحض الصدفة وإنما تم اختيارهم له لتوفر الشروط التي ينشدونها في كل موقع يصلح للاستقرار فيه كمحطة على الطريق ، أيضاً لوجود موانئ صالحة لرسو السفن ووجود الطرق التي تربط المستوطنة بجنوب الإقليم والتي لا تبعد عن وادي كينبسّ من الشرق (ابوحامد ، 1978، ص104).

وفيما يتعلق بدرجات الحرارة فإن الإقليم يقع تحت تأثير البحر والصحراء فالمنطقة الساحلية والجبل تتأثر بمناخ البحر المتوسط حيث تميزت هذه المنطقة بسبب قربها من البحر باعتدال في درجة الحرارة ذلك أن نسيم البحر يساعد على تلطيف المناخ، كما يقول فرنسو شامو : " ... لقد ذاع الزعم القائل بخصوبة كينبسّ (وادي كعام) حتى وصلت أصداؤه إلى بلاد الإغريق نفسها ، حيث اشرأبت نحوها أعناق جوّابي الآفاق المغامرين..." (شاموا ، 1990 ، ص217).

وتعتبر مدينة لبدة (Magna Lepcis) من أهم مدن الإقليم الطرابلسي ويبدو أن موقع هذه المدينة قد اختير لعدة أهداف من أهمها :

وقوعها في منطقة زراعية خصبة ووجود حوض وادي كينبسّ قربها والذي تحدث هيردوت عن خصوبته كما أسلفت، بالإضافة إلى وجود نبع مياه صالح للشرب في هذه المنطقة ووقوع هذه المدينة في منطقة تنتهي عند أقصر الطرق التي تربط الساحل بالمناطق الداخلية حسب ما أورده هيردوت ، ولاشك أن هذه الطرق أقيمت لتسهيل عملية التبادل التجاري بين القوافل التجارية القادمة من الجنوب، وتتفق الأدلة الأدبية والنقشية مع الأدلة الأثرية على إرجاع تاريخ تأسيس مدينة لبدة إلى القرن السابع قبل الميلاد، وهو ما يجعل إنشاءها من قبل الفينيقيين أمراً مقبولاً، وإن لم تكن قرطاج قد قامت بتأسيسها فلا بد أنه قد تم ذلك تحت إشرافها وبمساعدتها (مهران ، المدن الفينيقية ، ص283) .

ويسود الاعتقاد بأن المستوطنات الفينيقية الطرابلسية جرى إنشاؤها كمستعمرات قرطاجية لمنع أي توسع إغريقي (الميار ، 2001 ، ص134) ، ويجدر بالذكر أن الأسباب التي أدت إلى انضواء هذه المستوطنات تحت لواء قرطاج طلباً لحمايتها هو انتشار الإغريق في حوض البحر الأبيض المتوسط ومنافستهم الشديدة التي كانت تمثل تهديداً للمصالح الفينيقية في هذه المنطقة ويبدو أن تواجد الفينيقيين على ساحل شمال أفريقيا غربي خليج سرت منع الإغريق من المغامرة بالمجيء إلى هذه المنطقة والاستقرار فيها (مهران ، المدن الفينيقية ، ص283) .

وفي هذا الصدد يذكر هيردوت حملة دوريوس ابن ملك اسبرطة التي قادها إلى شمال أفريقيا حيث أقام مستعمرة إغريقية في كينبسّ (وادي كعام) قرب لبدة الكبرى ، وقد استطاع القرطاجيون بمساعدة الأهالي من قبيلة المكاي الليبية طرد الإغريق وتدمير مستوطنتهم في وادي كعام حوالي عام 517 ق. م بعد ثلاث سنوات من إنشائها (Herodotus , IV . 198) ، هذا ما أورده هيردوت باقتضاب عن هذه الحادثة وسيتم الحديث عن ذلك في مبحث لاحق ، ويعتقد البعض أن تأسيس لبدة الكبرى كان سابقاً على تأسيس مستوطنة دوريوس إلا أن المصادر تتحدث عن قرطاجيين تعاونوا مع الأهالي من سكان الإقليم الأصليين في تحطيم المستعمرة الإغريقية ، ويبعث هذا على الاعتقاد بأن الاستعمار الفينيقي كان قد ثبّت دعائمه منذ فترة طويلة في الإقليم وأتاح الفرصة لقرطاجة لكي تسيطر عليه، وأن بداية هذا الاستعمار ترجع إلى حقبة بعيدة عن محاولة دوريوس تأسيس مستعمرة كينبسّ والتي ترجع إلى أعوام 520 -517 ق.م

ثانياً : قبائل المكاي السكان الأصليون في وادي كينبسّ (الميار، 2001 ، ص116):

من بين المجموعات القبلية التي تردد ذكرها في المصادر القديمة أمكن التعرف على أربعة منها والتي كانت تعيش في إقليم طرابلس قبل مجيء الفينيقيين وهي :

1 - النسامونيس (Nasamones) 2 - المكاي (maci) 3 - الجرمنت (Garamones) 4 - اللوتوفاجي (Lotophages) (الميار، 2001 ، ص ص ، 46 ، 47)).

وورد ذكر مكاي (ماكس Maces) في الكثير من المصادر وحدد هيردوت وسكايلاس مكان المكاي بأنهم الجيران الغربيون للنسامونيس والذين انتشروا إلى مسافة بعيدة تصل حتى نهر كينبسّ (جوليان ، 1969 ، ص77) . وأكد سيكلوس إينالكيوس أن الكينفيين (Cinyphii) هم فرع من مكاي.

وحددت مصادر أخرى أيضاً مثل ديوريوس الصقلي أماكن المكاي بأنها في ساحل سرت الكبرى غرب النسامون، وذكر بليني أن موقعهم هو بين النسامون والامانتس الذين يقطنون على بعد اثني عشر

يوماً غرب سرت الكبرى، وحدد بطليموس موقعين للمكاي : الأول في الساحل حيث كانون يوصفون بالسرتيين (Syrtites) ، والآخر في الداخل قرب جبل جيرجيري (Girgiri) حيث تقع منابع كينبسّ ولذلك فقد كان المكاي مرتبطين بمسافة كبيرة من الجبل وما قبل الصحراء بالإضافة إلى الساحل السرتي (غلي ، 1968 ، ص108).

ويبدو مما سبق ذكره أن قبائل المكاي كانت تتواجد في المنطقة الممتدة من جنوب الساحل إلى الجبل ومنطقة ما دون الصحراء، ويؤكد هذا الرأي سيكلاكس وهيردوت من أن المكاي رعاة يتنلقون مع قطعانهم ومواشيهم بعيداً عن الساحل إلى الجنوب خلال فصل الصيف نحو الجبل , Herodotus (IV . 75)، ويذكر ديودورس أن مجموعات من المكاي كانت تشتغل بالزراعة وأخرى بالرعي وثالثة بالنهب والسلب كما يصف ديودورس الصقلي المكاي بكثرة عددها وأنها تفوق القبائل الليبية الأخرى في ذلك فهي تتألف من عشائر (Diodorus. 3 ,49 . 1 – 3)، وهكذا يتضح أن منطقة وادي كينبسّ تقع ضمن أراضي المكاي، ذلك أن هذه القبيلة تمكنت بمساعدة القرطاجيين من طرد الإغريق الذين جاءوا لتأسيس مستعمرة في حوض كينبسّ نهاية القرن السادس قبل الميلاد (Herodotus , IV . 42).

ثالثاً: مجيء دوريوس الاسبرطي إلى وادي كينبسّ :

إن حط الرحال عند منطقة قريبة من الساحل الليبي ليس من الأحداث النادرة في سياق القصص التي تتحدث عن موجات الاستيطان الأجنبي، وفي موضوع هذه الدراسة سألقي ببعض الضياء على إحدى هذه القصص التاريخية وهي حادثة إنشاء مستعمرة إغريقية على الساحل الغربي لليبيا والتي تحكي أن جماعة من اليونانيين بقيادة دوريوس ابن (أناكساندريداس) ملك اسبرطة والذي كان قد ملّ العيش خاملاً في كنف شقيقه الأكبر (كليومسنيس) وريث العرش أن يتوجه إلى وادي كينبسّ على رأس جماعة من المغامرين الاسبرطيين قصد إنشاء مستوطنة فيها (شاموا ، 1990، 217).

لقد راجت في أوساط إغريق قورينة معلومات خيالية حول منطقة كينبسّ ، وما تتمتع به من خصوبة وهي معلومات وجدت أصداءها بعد انقضاء حوالي ستين سنة على ذيوعها في الكتاب الرابع من (تواريخ هيردوت) هذه المنطقة التي حيكت حول خصوبتها الأساطير سمع بها إغريق قورينة من خلال الحكايات التي قصها عليهم أفراد قبيلة الناسومينس الليبية التي كانت تعيش بجوار وادي كينبسّ (الخطيب ، 1998 ، ص140) .

ويبدو أن القرطاجيين بعد تدمير المستعمرة الإغريقية في وادي كينبسّ كانوا قد اتخذوا التدابير الكفيلة لمنع أي محاولة أخرى للاستيطان الإغريقي على هذه الشواطئ وكذلك الوقوف في وجه إغريق قورينة وعدم السماح لهم بالتوسع غربي خليج سرت الكبير (الغناي ، 2008 ، ص288) .

ثالثاً : نهاية الصراع الإغريقي القرطاجي في ليبيا ورسم الحدود بينهما :

بعد حدوث النزاع العسكري بين القرطاجيين والإغريق عند وادي كينبسّ اتفق الطرفان على أن يطلق فريقان من العدائيين من كل من قرطاج وقورينة في وقت واحد وعلى أن تكون الحدود عند النقط التي يلتقي عندها العداءان ، ويبدو أن الفريق القرطاجي كان أسرع من نظيره الإغريقي ولم يوافق الإغريق على رسم خط الحدود عند نقطة الالتقاء، متهمين القرطاجيين بالغش، واشترطوا أن يقبل العداءان القرطاجيان بدفن أنفسهما أحياء، فوافق الأخوان فيلاني على ذلك وقبلا بأن يدفنا أحياء وأطلق على مكان دفنهما (مذبح الأخوين فيلاني) (الميار ، 2001 ، ص150) هذه القصة من القصص الشهيرة الجديرة بشرف تمثيل قرطاجة واللذين اختارا أن يدفنا أحياء من أجل تأمين حدود مفصلة لبلادهم ، وقد كان (اراي فلاينوروم) الحد الرسمي الفاصل بين الإغريق والقرطاجيين (تشايلد ، 1999 ، ص35).

الخاتمة

من خلال دراسة موضوع الأطماع الإغريقية في غرب ليبيا والمواجهة القرطاجية تبين الآتي:

1. إن الأطماع الاقتصادية لكل من الإغريق و قرطاج في مناطق غرب ليبيا دفعت الطرفين إلى الدخول في تنافس تحول إلى صراع حول امتلاك كليهما للأراضي الليبية الخصبة وطرق القوافل التجارية .

2. إن الأهداف القرطاجية وراء إقامة وإنشاء المستوطنات الفينيقية غربي المتوسط و تحديدا غرب ليبيا كان لمنع التوسع الإغريقي في هذه المناطق الواقعة تحت نفوذ قرطاج

3. إن الموقع الاستراتيجي الممتاز والأراضي الزراعية الخصبة ووجود الطرق التجارية المهمة كانت السبب وراء الأطماع الإغريقية القرطاجية حول هذا المكان الذي يحمل زخم تاريخي وحضاري

4. إن هذه المرحلة التاريخية كانت مرحله تحول كبيرة في تاريخ ليبيا.

حيث كانت أهم نتائج هذا الصراع تقسيم ليبيا بين هاتين القوتين الإغريق كان نصيبه شرق ليبيا ، أما قرطاج فأحكمت سيطرتها على غرب ليبيا .

المصادر والمراجع :

أولاً : المصادر

1- Herodotus . book . IV (Lorb classical library) translate by A.D , godly .
2- Siculus, Diodorus, book . III . (Lorb classical library) translate by C.H. old father .
3 -A, Smith . . The Ancient Greek , Univeristy press , 2 , New York , 1960 ,
4 - التوراة ، الكتاب المقدس ، تفسير التوراة بالعربية ، ط1 ، المركز القومي للترجمة ، 2015

ثانياً : الكتب

1. سليم ، أحمد أمين ، تاريخ الشرق الأدنى والقديم (مصر - سوريا) ، دار المعرفة الجامعية ،
2. حسن ، أحمد عاصم ، المدخل إلى تاريخ الاغريق ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، 1991 .
3. علي ، أحمد عبد اللطيف ، التاريخ اليوناني ، العصر الميلادي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1974 .
4. الشاذلي ، بورنية ، قرطاج البونية ، تاريخ الحضارة ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 1999
5. موسكاتي ، سيبنتو ، الحضارات السامية ، ترجمة السيد يعقوب افرام بكر ، دار لكتاب العربي ، القاهرة ، 1957 .
6. الميار ، عبد الحفيظ فضيل ، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، دار الكتب الوطنية ، طرابلس ، 2001 .
7. العروي ، عبد الله ، مجمل تاريخ المغرب ، ط5 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1947
8. يحيى ، لطفي عبدالوهاب ، اليونان ، مقدمة في التاريخ الحضاري ، دار المعرفة ، الإسكندرية ، 1991 .
9. الغناي ، ليلى عبدالقادر علي ، تطور نظام دولة المدنية الاغريقية ، دراسة تاريخية مقارنة ، منشورات مركز جهاد الليبيين ، جامعة السابع من ابريل ، 2008
10. الخطيب ، محمد ، الحضارة الاغريقية ، دار علاء ، دمشق ، 1998 .
11. مهران ، محمد بيومي ، المدن الفينيقية ، تاريخ لبنان القديم ، دار النهضة العربية ، 1949 .
12. مهران ، محمد بيومي ، حضارات الشرق الأدنى القديم ، ج1 ، الحياة السياسية والاقتصادية والتشريعية ، ار المعرفة الجامعية ، 1949 .
13. الصغير ، محمد غانم علي ، التوسع الفينيقي في غرب المتوسط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1974.
14. عياد ، محمد كامل ، اليونان، ج1 ، دار الفكر ، دمشق ، 1981 .
15. أبوحامد ، محمود الصديق ، مدينة طرابلس منذ الاستيطان الفينيقي وحتى العصر البيزنطي ، مصلحة الآثار ، طرابلس ، 1978 .

16. الصفدي ، هشام ، تاريخ الرومان ، دار الفكر ، بيروت ، 1967 .

ثالثاً : الكتب المترجمة :

1. توينبي ، ارنولد ، مختصر دراسة التاريخ ، ترجمة فؤاد شبل ، الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، القاهرة ، 1976.
2. جوليان ، اندريه شارل ، تاريخ افريقيا الشمالية ، ترجمة محمد مزالي ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1969 .
3. غلي ، د . ج . ماتيند ، منطقة طرابلس في العهد الروماني ، المؤتمر التاريخي ، 16 -23 مارس 1968 .
4. تشايلد ، ر.ج جود ، دراسات ليبية ، ترجمة عبد الحفيظ فضيل الميار ، أحمد اليازوري ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1999 .
5. شاموا ، فرانسوا ، الاغريق في برقة ، ترجمة عبد الكريم الوافي ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، 1990 .

رابعاً : الرسائل العلمية :

1. البريكي ، عادل عمران ، النشاط الاقتصادي وأثره في بناء وسقوط قرطاج من القرن الخامس حتى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الفاتح ، 2004 .